

عش للقصيد

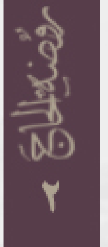
شعر

روضة الحاج



عش للقصيد

كم قلتُ لكْ
إني أخاف عليكَ من دربٍ طويلْ
كم قلتُ لكْ
عَنَتٌ مسافاتُ الطريقِ وزادُنا دوماً قليلْ
كم قلتُ لَكْ
إني أحاذر أنْ نحار إذا مضينا
ثم لا نجد الدليلْ
ومضيتَ رغمي يا فؤادي.. لم تعدْ
وهتفتُ أسترجيكَ.. عُدْ
وَهْماً ظننتَ الماءَ ذيّاك السرابْ
ومضيتَ تصرخ فيَّ
ما بيدي أُسافر في اليبابْ
وأنا وراءَكَ في القفار أهيم والأرضَ الخرابْ
قد كنتُ أخشى يا فؤادُ عليكَ من طول السفرْ
قد كنتُ أخشى الليلَ حولكَ
والبروقُ وعاصفاتُ الريحِ تزأر والمطرْ
قد كنتُ أخشى أنْ أقول لكَ ارعوِ
فيجيب منكَ الدمعُ كالمعتادِ
ما بيدي.. ولكنْ ذا القدرْ
وضللتُ قلبي في الطريقْ



نصبتُهُ في الحالكات سنا بريقْ
فَرِحاً تُغنِّي للحياة مع المساءِ
ومُصبِحاً تشدو كما الطير الطليقْ
عِشْ للمساء وللنسائم والسَّحَرْ
عشْ للعشيّات المبلّلةِ الثيابِ من المطرْ
عِشْ للقصيد يزور بيتَكَ رائعاً
مثلَ القمرْ
ودعِ الترحّلَ في دروب الشوقِ
دربُ الشوقِ يا قلبي وَعِرْ.



في موسم المد جزر جديد

اليوم أوقن أنني لن احتمل!!
اليوم أوقن أن هذا القلب مثقوب ومجروح ومهزوم
وان الصبر كلّ...
وتحول لجة حزني المقهور
تكشف سوقها كل الجراح وتستهل
هذا أوان البوح يا كل الجراح تبرجي
ودعي البكاء يجيب كيف وما وهل
زمنا تجنبت التقاءك خيفة .. فأتيت في زمن الوجل
خبأت نبض القلب
كم قاومت
كم كابرت
كم قررت
ثم نكصت عن عهدي .. أجل
ومنعت وجهك في ربوع مدينتي .. علقته
وكتبت محظورا على كل المشارف
والموانيء .. والمطارات البعيدة كلها ..
لكنه رغمي أطل!!
في الدور لاح وفي الوجوه وفي الحضور
وفي الغياب وبين إيماض المقل
حاصرتني بملامح الوجه الطفولي .. الرجل



أجبرتني حتى اتخذتك معجماً
فتحولت كل القصائد غير قولك فجة
لا تحتمل..
صادرتني حتى جعلتك معلماً فبغيره لا استدل
والآن يا كل الذين أحبهم
عمدا أراك تقودني في القفر والطرق الخواء
وترصدا تغتالني .. انظر لكفك ما جنت
وامسح على ثوبي الدماء
أنا كم أخاف عليك من لون الدماء!
لو كنت تعرف
كيف ترهقني الجراحات القديمة والجديدة
ربما أشفقت من هذا العناء..
لو كنت تعرف
أنني من اوجه الغادين والآتين استرق التبسم
أستعيد توازني قسراً..
أضمك حينما ألقاك في زمن البكاء
لو كنت تعرف
أنني احتال للأحزان ... أرجئها لديك
واسكت الأشجان حيث تجئ
اخنق عبرتي بيدي ..
ما كلفتني هذا الشقاء!!

ولربما استحييت لو أدركت
كم أكبو على طول الطريق إليك
كم ألقى من الرهق المذل من العياء..
ولربما .. ولربما .. ولربما
خطئي أنا
أني نسيت معالم الطرق التي لا أنتهي فيها إليك
خطئي أنا
أني لك استنفرت ما في القلب ما في الروح منذ طفولتي
وجعلتها وقفا عليك..
خطئي أنا
أني على لا شيء قد وقعت لك .. فكتبت
أنت طفولتي .. ومعارفي .. وقصائدي
وجميع أيامي لديك
***
واليوم دعنا نتفق
أنا قد تعبت..
ولم يعد في القلب ما يكفي الجراح
أنفقت كل الصبر عندك .. والتجلد والتجمل والسماح
أنا ما تركت لمقبل الأيام شيئا إذ ظننتك آخر التطواف في الدنيا
فسرحت المراكب كلها .. وقصصت عن قلبي الجناح
أنا لم أعد أقوى وموعدنا الذي قد كان راح



فأردد إليّ بضاعتي
بغي انصرافك لم يزل يدمي جبين تكبري زيفاً
يجرعني المرارة والنواح
اليوم دعنا نتفق
لا فرق عندك إن بقيت وإن مضيت!
لا فرق عندك إن ضحكنا هكذا كذباً
وإن وحدي بكيت!
فأنا تركت أحبتي ولديك أحباب وبيت
وأنا هجرت مدينتي وإليك يا بعضي أتيت
وأنا أعتزلت الناس والدنيا
فما أنفقت لي من اجل أن نبقى؟!!
وماذا قد جنيت ؟؟!!
وأنا وهبتك مهجتي جهرا
فهل سراً نويت؟؟!!!
اليوم دعنا نتفق
دعني أوقع عنك ميثاق الرحيل
مرني بشيء مستحيل
قل لي شروطك كلها .. إلا التي فيها قضيت
إن قلت أو إن لم تقل
أنا قد مضيت...!!!



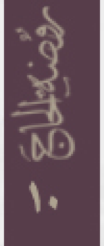
نشاز في همس السحر

وغداً تسافر كالمساء
وأظل وحدي للصقيع وللشتاء
أواه لو تدري صديق العمر كيف غداً اكون
والناس حولي يضحكون ويمرحون
وحدي مع الأشواق أبقى والشجون
قد كنت أعرف أن يوماً ما سيأتي
فيه تمضي للبعيد
أعددت زادك بسمتي وقصائدي
كيف ابتسامتي إن رحلت
وبعد ظعنك ما القصيد؟
أواه من زمنٍ يعاندني ومن قلب عنيد
أواه منك غداً ستمضي معجلاً
وأظل اقتات الآسى
كيف احتباس الدمع بعدك
عندما يأتي المساء
كيف اصطبار القلب عنك وبالحنين قد اكتسى
بل كيف يبحر قاربٌ
في اليم تاه ومارسى
تمضي غداً وأظل وحدي كالغريق
تتشابه الأشياء عندي

والمرائي والطريق
قل لي بربك سيدي
من لي إذا جاء المطر
من لي إذاعبس الشتاء
او اكفهر
من لي إذا ما ضاقت الدنيا وعاندني القدر
قد كنت أحمل هم أيامي
وخوفي والعناء
وأجيء تسبقني خطاي إلى هنا
ولديك اترك يا صديق هواجسى ومخاوفي
أذر الشقاء
قل لي لمن آوي إذا زاد الهجير
أو تاه دربي في الزحام
وحرت بعدك في المسير
تمضي غداً.. وغد يلوح
ويظل يخفق متعباً ذاك الجريح
أترى سيأتي الصبح يوماً
بعد وجهك ذا الصبيح
وغداً ستسألني القصائد عنك والليل الطويل
وغداً ستسألني المرائي عندما يأتي الاصيل
سأقول سافر كالمساء



وظللت وحدي للصقيع وللشتاء
خوفي صديق العمر إن طال السفر
خوفي إذا جاء المساء
وما أتيت مع القمر
وغاب عن وجهى القمر
خوفي إذا عاد الخريف وما رجعت مع المطر
خوفي إذا ما الشوق عربد داخلي
وبرغم إخفائي ظهر
خوفي إذا ما رحت ابحث عنك ولهى
ذات يوم يا صديق
ولم أجد لك من أثر



الدوار

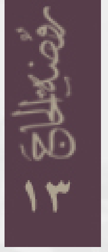
أسفًا على أثر الذي رحلت خطاه
بخعت نفسك وانطويت
وحجبت قافلة النار .. وقد أتت
متعجلاً سدف الظلام
وحينما نزلت .. بكيت
وكسرت عودك
و اعتزلت نشيجه
وهجرت صحبك
ويح عمرك ما أتيت؟؟
هم يحسبونك مترفاً
يا حسن ما ظنوا
ويا بئس الذي حقاً طويت!
حتام ترهقك المسافة
تستحيل أمامك الطرقات أوجاعاً
أما يكفي الذي أبداً تلاقي والتقيت؟!
ورحلت وحدك
متعب الخطوات مكسوراً
تفتش عن ملامحهم
ولكن ما اهتديت
أو كلما استبشرت بالسقيا مضت



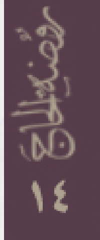
وتبعتها جزعاً .. مضيت
الصبر لك
ولي التحسر وادّعاءُ السعدِ
والسلوى وليت
ولكم رجوتك إذ ألحّ بك الحنين
وفاضت الأشجان
أقصِرْ
لا سمعت .. ولا رجعت .. ولا ارعويت
هو وجهه .. بوح العبير
إذا ضحكت وإن نطقت وإن بكيت
هو صوته .. رجع النواعير الشجية
والرعاة العائدين عشية
هزم التحفز فيك
فانكسرت قناتك وانثنيتْ
وأظلُ أرجو نخلة الصبر المريرة
لا تساقط .. أنفقت ما عندها
لا أنتَ عدت ولا رجعت كما مضيت
أنا ما جنيت عليك قلبي
إنما أنت الذي - دومًا - جنيت!

قدر

وتثقل بعدك الأيام خطوا
ويثقل كاهلى شوقاً وشوقا
أحس كأن بعضى قد تهاوى
وأن القلب بالأشجان شقا
لقيتك يا ربيع العمر عمرا
وضعت لكي أضل أنا وأشقى
وملء العين طيفك أو أتانى
غدوت بساحل الأشواق غرقى
وملء السمع صوتك لو غشانى
نسيت أجش صوت أو أرقا
وملء القلب أنت فويح عمرى
ترى بعد إرتحالك كيف أبقى
وقبلك ما عرفت الدمع شوقاً
وها أنذي بدمع الشوق اسقى
أُحسك بين نبض القلب نبضا
يضئ بمهجتى ومضاً وبرقا
احسك فى دمى سحراً وعطرا
يناغم جاهداً فيما تبقى
وألمح اذارى عينيك نفسى
أحدق فيهما صاح فارقى



إلى أفقٍ من الأشجانِ رحب
فأشقى ثم أشقى ثم أشقى
حقاً يا ربيع العمر يوماً
ستجمعنا دروب العمر حقا ؟

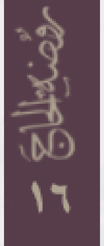


بطاقة معايدة

أدْرِي أَنَكَ فِي البَعِيدْ
أدْرِي أَنَّ المَسَافَةَ كالطَّودِ تَفْصِلُ بَينْنَا
وَمَهاَمِهُهاَ هَوَىً شَرِيدْ
أدْرِي بِأَنَّ الزَّاهِرَاتِ إِذَا انْتَشَتْ عِطْراً
عَلىَ الآفَاقِ ضَاعَتَ والوُرودْ
مَا لامَسَتْ كَفَّيكَ،،..
لا لاحَتْ مَلامِحُكَ الوَضِيئَاتُ السَّمَاتِ لَهاَ،،..
فَأَعْيَاهَا القُعُودْ
أدْرِي بِأَنَّ الشَّمْسَ حِيَن تُضِيئُ
لْم تَرَىَ وَجْهَكَ المَسْكُونَ بِالسِّحْرِ الفَرِيدْ
أدْرِي بِأَنَّ البَابَ حِيَن يَدُقُّ،،..
مَاَ أَنْتَ الذِي فِيهِ
وَلَكِنْ يَا سَنَىَ القَلْبِ العَمِيدْ
مَا دَقَّ بَاباً طَارِقٌ
إلا وَدَقَّ تَوَجُّساً وَتَرَقُّباً وَتَوَتُّراً
وَأَناَ أُتَمْتِمُ..، يَا أَيُّهَا القَلْبُ اتَّئِدْ،،.
فَغَداً يَعُودْ
يَا مَنْ نَسِيتَ بِعُمْقِ أَعْمَاقِي مَحْيَاكَ الَحبِيبْ
وَصَوتُكَ المَشْجُونُ أَدْرَكَنِي،،..
ذَلِكَ الصَّوتُ الوَدُودْ



أَنَا مَا عُدْتُ أَدْرِي غَيْرَ شَوْقٍ فَاضِحٍ
فَاقَ المَدَى حَدّاً ،وَجَاوَزَها الحُدُودْ!
أَنَا لَم أَعُدْ غَيْرَ اضْطِرَابٍ وَاغْتِرَابٍ وَانْتِحَابٍ
كُلَّمَا أَخْفَيْتَهُ أَنْبَا بِهِ عَنِّي القَصِيدْ
يَتَرَقَّبُ النَّاسُ الهِلالَ تَطَلُّعاً
وأَنا- وحَقِّكَ -لا أَرَىَ فِي الأُفُقِ بَرِيقَ عِيدْ



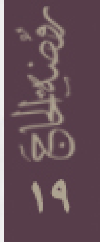
خاطرة خرساء

أنا لست عاتبة عليك
لكن على الزمن الردى
أنا لست غاضبة عليك
غضبي على قلب نديّ
أنا لست نادمة على شيء مضى
ندمي على ما قد يجي
خوفي إذا سأل القصيد
خوفي إذا هاج التذكرُ
في حشى القلب العميد
خوفي إذا ما أجفلت
خيل اشتياقى من جديد
كم كنت أرجوك الملاذ
بعتمة المطر العنيف
كم أرهقت خيل القصيدة ترحلاً
لك فى القفار .. النار.. والقفر المخيف
كم بإنكارك بان لي رغمي
بأني لست إلا كائن الضلع الضعيف
يا أنت يا بعض اتزانى
فى مسارات التجلد
والبكاء السر



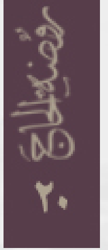
والبوح الشفيف
فاق اصطبارى
حد ما يمليه إحساس التكتم والتخفي والرجاء
ومللت من دمع تعود أن يزور مع المساء
وسئمت من طيفاً يزاور
سائلاً قلبي البقاء
وكرهت أني جئت من جنس النساء!!
وجعي على وجع النساء
أنا لست غاضبة عليك
يا كل أسباب الهناءة والشقاء
غضبي على هذا الذي
يشتاق لو يلقاك يدفن وجهه
ولديك يجهش بالبكاء
أنا لست نادمة على شيء مضى
يا أنت يا خير ابتلاء
لكنما...
أولست أنت من استراح بباحة القلب الرحيب؟
أو لست من لرحيله...
باتت هويته غريب؟؟
أو ليس حرفك أنت اغنية؟
يرددها الصباح كأنها تعويذة

ويعيدها عند المغيب
عتبي عليك إذن
إذا هذا الزمان أبى
وإن رضي الزمان
غضبي عليك
إذا استحال القلب ناراً أو أمان
ندمي على كل الذى سيكون
أو يا أنت كان



إعتراف

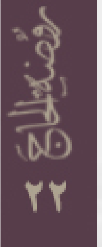
اليوم جئت لـ أعترف
والجرح فى الأعماق بكاء نزف
النفس بعثرها الحنين
وشفاها التذكار
والتذكار شف
وأنا أجرجر هيكلاً متعثراً
نخراً ... تلف
أقتاد روحاً
هدها الترحال صوب رباك
أرهقها التوغل والأسف
وأقول جئت لـ أعترف
يا أيها الرهق المسافر فى دماى
ويا نزيف الجرح قف
اليوم جئتك يا فؤادى أعترف
أنا من سقتك الحزن ألواناً
وقالت لا تخف
حبست دموعك يوم غار النصل
أو غل...
غصت العبرات
جف الحلق جف



أنا من أردتك صبراً
متجلداً لا تستخف
حملتك الأشجان حتى ضجت الأشجان
من طول إحتمالك ...أعترف
حملتك الأحزان حتى هدت الأحزان صبرك
أعترف
واليوم
حطمت الشجون رباك
هاجرت النوارس عنك
والشوق أستخف
الحزن صادر وجهك المسود شجواً
يرتجف
وأنا أتيتك أعترف
نسى المسافر اسمك المكتوب بالنسيان
إذا رحل القطار
وأضاع وجهك
منذ ذاك اليوم فى ذاك النهار
ما عاد يذكر دمعك المحبوس حد الإنفجار
ما عاد يذكر اذا تغالب حزنك الدامى
فيقتلك الدوار
نسى المسافر يا فؤاد



نزيف جرحك والقصيد
وما حكيت وما رويت
فلا تحار
قدرٌ اراد
وهل لدى الأقدار
ينفعنا إعتذار؟؟
وشم على ساعد الغياب
كن عند أبواب الحضور
وإن تشاء فلا تكن
دعنى أقبل فى سبيلك يا أنا
قلباً يحاذر أن يجوب
ولأن هذا الشوق بات الآن أعتى ما أخاف
رجعت ليلاً كالغريب
وحدى أنا أدرى
بان الشوق حين تكون سيده
ووجهته .. عجيب
شوق يصادر هذه الدنيا
ويختصر المسافة
ويشعل الأنحاء بركاناً
فيحترق اللهيب
شوق يلح ولا يحاور



يدعى إلا سواه .. فـ أستجيب
يا كل هذا القلب
يا حلماً يحصارني نهاراً
يا صفي الروح
يا بوابة تفضى إلى غير الهروب
أوما رجوتك حينما حان الرحيل
أن اتئد
عنى تنحى .. لا تطل علي من كل الدروب
أوما تعاهدنا هنا
ألا تلوح بمقلتي
ألا تقيم بمهجتي
ألا تحدد وجهتي .. حتى أؤوب
فلم تساءل كل من ألقى
عن الوهج الغريب بمقلتي يبدو
وعن رجلٍ غريب
ولمَ قفزت إلى فمى
لما هممت بأن أقول
حرفاً بكل قصيدة
وقبيل كل مقالة
وبعيده كل حكاية نغماً طروب
ولمَ رأيتك حينما ضحك الصغار



وحينما لاح النخيل
وحين ثار النيل
كيف طلعت فى شفق الصباح
وكنت فى شفق الغروب؟
شيء عجيبٌ يا أنا
شيء عجيب
توقيع أنك لن تلح على
ما جفت صحائفه ولا رفع القلم
لم توفي بالعهد الجديد ولا القديم..ولم ..ولم
يا منتهى شوقي
ويا كل الجراحات التى بُرئت
ويا كل التى تهب الألم
من أي أسباب السماء هويت نحوي
مثلما النجم البعيد
فأنا انتبذت من المكان قصيه
خبأت وجهي تحت وامتنعت عن القصيد
وسلكت وعر الدرب ليلاً
واهتديت بانجمٍ أفلت
وغيرت الصوى طراً
واعدلت النشيد
كيف اهتديت إلي كيف



وبيننا بحران يصتخبان
الآلف من الميال صحراء وغابات وبيد؟
أتراك كنت حقيبتي
أم بين أمتعتي دخلت
أم أختبأت هناك فيَّ
دماً يسافر للوريد من الوريد
عجبي إذاً
إن كنت لن انفك من قيد تكبلني به
إن كنت أمضى كى أعود
عجباً إذاً
إن كان هذا القلب قد بايعته ملكاً عليا
فباعني رغمي
ويفعل ما يريد
أنا لن أسافر مرة أخرى
لتسبقني ويفضحني الشرود
أنا لن أحاول حيلة أخرى
ومع رجل يغافل كل ضباط المطارات القصيه
والمحطات القريبة والبعيدة
عابراً متجاوزاً كل الحدود
أنا لن ألاحق مهرجان العيد
بعد العام هذا
إذ بغيرك لم يكون فى الكون عيد



عام مضى

عام مضى
وأنا الترقب وانتظار المستحيل
عام مضى
والمد والجذر الهلامي الملامح شفتي
كم ترهق المحار أرجحة الوصول
ويصطلي نار احتمال اللا وصول
عام مضى
وأنا أخبيء وجهي المملوء بالتوق المصر
وأستحي من أن أقول
لكن تخون أصابعي
تأبى التجمع هكذا
فيلوح لي ضعفي وقلة حيلتي
وهو أن العمر في هذا السبيل
عام مضى
ومساحة الشجن إستدارت في دمي
كتلاً من الحزن النبيل
ماعاد في المقدور أن أبقى هنا
أترى سأرجع مرة أخرى
فأمتهن الرحيل ؟!
عام مضى

بخريفه وبصيفه وشتائه
كل الفصول
لكنني .. من أجل وجهك يا صفي القلب
أعلنت الطواريء يومها صيفاً
فحاورت الغيوم البيض والأنداء
والعشب الجميل
وغزلت من أسمال هذا الشعر ليلاً
رغم ضوء يختفي مني
ومغزلة تعاندني
ومنوال ثقيل
دثراً تقيك البرد في الليل الشتائي الطويل
وأتى الخريف..
وحينما أرسلت للأمطار ملحفةً
أجابتني..
وخطت في أجندتها دخولك أو خروجك
ثم جدولت الهطول
عام مضى .. وأنا أعد
يا جرح بعد العام تندمل الجراح
يا شوق صيراً فأحتمل
اصبر عليَّ فذا جبين العام لاح
ووعدت آلاف القصائد بالسفر



ووعدت حرفي والمقاعد والقصاصات
الصغيرة والصور
فبما إليها أعتذر ؟؟
عام مضى
وبدا جديداً يستريح على دمي
قف أيها العام الجديد ولا تسر
عام مضى
ماذا الذي قد كان في وسعي
ضننت به عليك؟؟
أسقطت كل الناس
في كل المدينة
واختزلت عيونهم في مقلتيك
واتخذت منك مدينة أهوي إليك
في كل يوم
تجرح القلب العميد فأختبيء
بالجرح أخفيه
وأهمس لا عليك
أمشي على الطرقات سامقة
وكم أجثو لديك
عام مضى
كم أكره القلب العمي وأزدريه



كم أكره الجرح المعاود للبكاء
فليصطلي ما يصطليه
كم أمقت البنت التي
تحتاط بالكفين والعينين باب القلب خائفة
لأنك أنت فيه
عام مضى
وأمامي إنتحرت بطقات الرحيل إلى القمر
وتعثرت في خطوها
كل القصائد قافلة
حلم جميل كان أن يأتي المطر
وخرجت من كل المعارك هكذا
وخرجت من كل القصائد
لست أملك غير قلب منكسر
فأعصف به كالريح
لا تبقي لديه ولا تذر
عام مضى
كم كان صعباً أن أقول وأن أسير
كم كان صعباً أن ألوح بالحياة لتختفي
ويظل خلف سياجه ذاك الأسير
كم كان صعباً أن تكون مدينتي شبراً
وقد عودتني حلم المسير



وشم على ساعد الغياب

كن عند أبواب الحضور
وإن تشاء فلا تكن
دعني أقبل فى سبيلك يا أنا
قلباً يحاذر أن يجوب
ولأن هذا الشوق بات الآن أعتى ما أخاف
رجعت ليلاً كالغريب
وحدي أنا أدري
بأن الشوق حين تكون سيده
ووجهته ..عجيب
شوق يصادر هذه الدنيا
ويختصر المسافة
ويشعل الأنحاء بركاناً
فيحترق اللهيب
شوق يلح ولا يحاور
يدعى ألا سواه.. فـ أستجيب
يا كل هذا القلب
يا حلماً يحصارني نهاراً
يا صفي الروح
يا بوابة تفضي إلى غير الهروب
أو ما رجوتك حينما حان الرحيل

أو ما رجوتك حينما حان الرحيل
أن اتئد
عني تنحى .. لا تطل على من كل الدروب
أو ما تعاهدنا هنا
ألا تلوح بمقلتي
ألا تقيم بمهجتي
ألا تحدد وجهتي .. حتى أؤوب
فلم تساءل كل من ألقى
عن الوهج الغريب بمقلتي يبدو
وعن رجلٌ غريب
ولمَ قفزت إلى فمى
لما هممت بأن أقول
حرفاً بكل قصيدة
وقبيل كل مقالة
وبعيد كل حكاية نغماً طروب
ولمَ رأيتك حينما ضحك الصغار
وحينما لاح النخيل
وحين ثار النيل
كيف طلعت فى شفق الصباح
وكنت فى شفق الغروب؟
شيء عجيبٌ يا أنا



شيءُ عجيب
توقيع أنك لن تلح علي
ما جفت صحائفه ولا رفع القلم
لم توفي بالعهد الجديد ولا القديم..ولم ..ولم
يا منتهى شوقي
ويا كل الجراحات التي بُرئت
ويا كل التي تهب الألم
من أي أسباب السماء هويت نحوي
مثلما النجم البعيد
فأنا انتبذت من المكان قصيه
خبأت وجهي تحت وامتنعت عن القصيد
وسلكت وعر الدرب ليلاً
واهتديت بأنجمٍ أفلت
وغيرت الصوى طراً
وأعدلت النشيد
كيف اهتديت إلي كيف
وبيننا بحران يصتخبان
الآلاف من الأميال .. صحراء وغابات وبيد؟
أتراك كنت حقيبتي؟
أم بين أمتعتي دخلت ؟
أم اختبأت هناك فيّ

دماً يسافر للوريد من الوريد
عجبي إذاً
إن كنت لن أنفك من قيد تكبلني به
إن كنت أمضي كي أعود
عجباً إذاً
إن كان هذا القلب قد بايعته ملكاً علي
فباعني رغمي
ويفعل ما يريد
أنا لن اسافر مرة أخرى
لتسبقني ويفضحني الشرود
أنا لن أحاول حيلة أخرى
ومع رجل يغافل كل ضباط المطارات القصية
والمحطات القريبة والبعيدة
عابراً متجاوزاً كل الحدود
أنا لن ألاحق مهرجان العيد
بعد العام هذا
إذ بغيرك لم يكن فى الكون عيد



بلاغ امرأة عربية

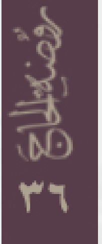
عبثاً احاول أن أزّور محضر الإقرار
فالتوقيع يحبط حيلتي
ويردني خجلى وقد سقط النصيف
أنا لم أرد إسقاطه
لكن كفي عاندتني
فهي في الأغلال ترفل
والرفاق بلا كفوف
أما البنان فما تخضب
منذ أن طالعت في الأخبار
أن حاتم الطائي أطفأ ناره
ونفى الغلام
لأن بعض دخان موقده
تسبب في المجيء بضيف
ورأيت في التلفاز سيف أسامة البتار
ينصب قائماً
في ملعب الكرة الجديد بنقطة ـقصى جنيف
وسمعت في الرادار
كيف يساوم ابن العاص
قواد التتار يحددون له متى.. ماذا
ويقترحون كيف ..



طالعت في صحف الصباح حديثه
قالوا
صلاح الدين سوف يعود من نصف الطريق
لأن خدمات الفنادق في الطريق رديئة
ولأن هذا الفصل صيف!!
الله حين يكون كل العام صيف
الله حين يكون كل العام صيف
الله حين تساوت الأشياء في دمنا
وقررنا التصالح وفق مقتضياتنا
تباً لمن باعوا لنا الاشياء جاهزة
وكان الفصل صيف!!
خجلى
لقد سقط النصيف ولم أرد اسقاطه
لكنما كفي إلى عنقي
وقدامي هنا نطع وسيف
عجبي
لقد نزعوا الأساور من يدي
وتشاوروا
بالضبط تصلح للمحرك في مفاعلنا الجديد
على اليسار
فاحضر لنا(كوهين) ألفاً غيرها



بل زد عليها قدر ما تسطيع من قطع الغيار
خجلي
لقد سقط النصيف ولم أرد إسقاطه
لكن كفي في الحديد
ولا أرى غير الغبار
عجبي
لقد أخذوا الخواتم من يدي
خلعوا الخلاخل والحجول وصادروا كل العقود
سكبوا على كلبٍ صغيرٍ كان يتبعهم
جميع العطر في قارورتي
بل أنهم طلبوا المزيد
هرولت صوب المخفر العربي حافية
وقد سقط النصيف ولم أرد إسقاطه
لكنما كفي إلى عنقي
ومخفرنا بعيد
يا أيها الشرطي
قد خلعوا الأساور من يدي
أخذوا الخواتم والخلاخل والحجول وصادروا كل الحجول
بل أنهم يا سيدي
-كفي وقولي باختصار
-العقد ما أوصافه



العقد؟؟
فر القلب من صدري
وسافر كالخواطر في نداوتها
ومثل نسيمةٍ مرت على كل المروج
قد كان يعرف كل أسراري الصغيرة
كان يسمع كل همساتي وآهاتي
ويعرف موعد الأشواق في صدري
وميقات العروج
قد كان أغلى ما ملكت
لأنه ما جاء من بيت الأناقة في حواضرهم
ولا صنعوه من تركيبهم
أو علقوه على مزادات العمارات الشواهق والبروج
لكنه
قد كان ما أهداهـ لي جدي وقال
اللؤلؤ العربي حر يا ابنتي
ويجيء من شط الخليج!!
الله من هذا النصيف لقد سقط
أنا لم أرد اسقاطه
لكنما كفي إلى عنقي ولا أدري طريقاً للخروج
وخواتمي أوصافها
يا زينة الكف التي قد صافحت كل الصحاب



تدرين موعدهم إذا مروا
وتبتئسين إن طال الغياب
يا خاتم الإبهام
يا ابن المغرب العربي لا تسأل رجوتك
إنني والله لا أدري الجواب
أنا كم أحبك خاتم الوسطي
ففيك نسائم الشام التي أهوى
وأضواء القباب
الله من هذا النصيف لقد سقط
أنا لم أرد إسقاطه
لكن كفي في الحديد ولا أرى غير اليباب
وخلاخلي أوصافها
يا حزن أقدامي التي صعدت حزون القدس سعداً
وانتشت عند السهول
كم في ديار العرب قد صالت
وكم ركعت وصلت عند محراب الرسول
حزني على خلخال رملة لن يجول
بلقيس اهدتنيه من سبأ ومأرب
قبل آلاف الفصول
وغداً ستسألني
فقل لي صاحبي ماذا أقول



سقط النصيف ولم أرد إسقاطه
لكن كفي في الحديد
ولست أملك أي تصريح جديد بالدخول
أوصاف عطري؟؟
هل شممت عبير مسك الإستواء
في الغاب والصحراء والمطر العنيف
وكل سطوات الشتاء
والرائعون السمر
يفترشون هذي الأرض في شمم
ويلتحفون أثواب السماء
جمعت عطري من دماء عروجهم
وأضفت من كل الحقول الزاهيات
برغم عصف الريح والأمطار والسحب
التي تأتي خواء
الله من هذا النصيف لقد سقط
أنا لم أرد إسقاطه
لكن كفي في الحديد ولا أري غير الهباء
يا أيها الشرطي أكتب ما أقول
وأعد إليّ خواتمي
وأساوري
وخلاخلي



أعد إشتياقاتي
وأحلامي وأسراري
أعد للخدر حرمته
وصل عزاً
فوحدك من تصول
-حسناً
-لقد دونت ما قلتيه سيدتي
نظرت بغبطة
فإذا بكل قضيتي قد دونت
عجبي!!
فكل المخفر العربي يعرف سارقيّ
وضد مجهول بلاغي دونوه
فأخبروني ما أقول؟؟



مالي ادعيتك لي

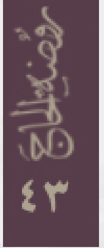
مالي ادعيتك لي وأهلك ماثلون؟!
ولمَ إليك يُلّحُ بى شجني
يصادرني التوقع والتهيؤ والجنون
مارفّ طرفي
وأعتقدت سوى قدومك أنت وحدك
دون كل العالمين
مادقّ قلبى فجأة
إلاّ وكان توقع السفر الفجائي الجميل إليك
والرهق الحنين
عجباً اتخذتك محوراً
وتركت للأشياء حولك
أن تدورَ وأن تصيبَ وأن تَضل
وكيفما شاءت تكون
عجباً حفظتك راتباً
ورفعتُ عن كلّ القصائد
والمقاطع والرويات العتيقة
حظر أن تنسى
والغيث الهتون.



هل جهات الحزن أربع ؟

عامنا الرابع جاء
وكلانا متعب روحي
ومصلوب على باب الرجاء
أرهقتني هذه الحمى وأعياني الدواء
عامنا الرابع يا روحي أطل
وكلانا خجل من أمنيات
قضت الأعوام في دين مطل
كم رجوت الصبر صبراً
كم تغنيت طويلاً
أن يكن وابلكم قد عز ياعمري فطل!!
سمه ماشئت .. لكن
لا فقدتني هذه الأعوام شيئاً كان غال
وأدعي ماشئت لكن
أنت من تضطرني كنت إلى ذاك السؤال
كل ما آنسته في الأفق ماءً
كان آل
أنت من تدفعني دفعاً إليها
كم تجنبتك يا هذي الظلال
عامنا الرابع لاح
وكلانا باسم في وجه من يهوي

ومذبوح مساء بالجراح
مرهق جداً عنائي .. واحتياجي وانكساري
واحتمالي ما أقوى غدواً ورواح
كنت أخشى دائماً ما نحن فيه
فكلانا لم يعد يستطيع إنكاراً
دم المقتول في يدنا
ونحن القاتليه
يا حبيباً بسني عيني طوعاً واختياراً أفتديه
عامنا الرابع آب
والذي جئنا نواريه سوياً
فيالمطارات البعيدات أنكفأ حزناً
على باب العذاب
والزهيرات الدمشقيات في قلبي ذبلن
جئن طوعاً يوم جئنا
وأبين الآن إلا بالإياب
عامنا الرابع كم يقسو عليَّ
ليته ما جاء حتى لا أرى
ذلك الجرح الذي عني توارى
يوم جئت يعود حي
أربع يقتلنني حزناً وخوفاً وانفعالاً
أربع يخنقن قلباً



أنت في باحاته سحراً وعطراً وجمالاً
أربع ينفقن صبري
أي صبر ؟!
والأماني والأغاني والتفاصيل الصغيرات
كسيحات أمامي
يتلفتن يميناً وشمالاً
عامنا الرابع يا عمر يأتي
وكلانا قد تعدى ممكن الصبر طويلاً
لن تجبني إن أنا استفهمت
يا عمري متى؟؟
حزني الآن مصاب بالذهول
فتسلل
قبل أن يفهم مايجري
تواري خلفما شئت
وحاذر أن تقول
وأنسرب كالروح مني
قبل أن تفعل ياروحي نزولاً
عند رغبات الأفول



فهرس القصائد: